المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: العلاقات البريطانية-البحرينية
اسم الكاتب: أ.م.د. قبس ناطق محمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1928
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 02:48 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العلاقات البريطانية - البحرينية

الاستاذ المساعد الدكتورة
قيس ناطق محمد (*)

مقدمة

تعد منطقة الخليج العربي من اهم المناطق الاستراتيجية في العالم، ليس لاهمية موقعها الجغرافي كنقطة وصل بين الشرق والغرب، وانما لكونها تحتوي على اكبر احتياطي للنفط في العالم، وبحثنا هذا يمثل خطوة نحو توضيح علاقة بريطانيا بالخليج العربي عامة والبحرين خاصة، للكشف عن حقيقة المصالح البريطانية ومحاولاتها الاستعمارية للسيطرة على المنطقة تدريجياً والعمل على ابعاد الدول المنافسة لها في الخليج. واعتبرت بريطانيا أي سيطرة او تواجد بمثابة تهديد لأمن المنطقة وسلامتها، فضلاً عن ذلك كشف البحث عن العلاقات التي ربطت بريطانيا ببعض شيوخ العرب من خلال المعاهدات لتضمن ولائهم لها حتى لا تضطر الى الوقوف بوجه دولة استعمارية اخرى لا ترغب في مواجهتها.

البحث انضوى على عدة محاور مهمة اكدت على اهمية الموقع الإستراتيجي للبحرين وأهمية اختيار بريطانيا للبحرين الذي لم يكن مصادفة، وانما كان بتخطيط وتدبير غاية في الدهاء، علماً ان هذا التدخل بدأ مبكراً عن باقي المشيخات العربية من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي عقدتها بريطانيا مع البحرين في وقت مبكر من التاريخ الحديث، لقد اثبت التاريخ العربي بأن الذرائع والحجج الواهية التي يتشدق بها الاستعمار غير قادرة بالمرة على منع قدرات المنطقة العربية في المواجهة والتصدي لها.

تمهيد

البحرين مجموعة من الجزر تبلغ مساحتها حوالي ٦٢٢ كم، واكبر هذه الجزر جزيرة البحرين[1] طولها ٤٥ كم[٢] وعرضها ١٥ كم[٢] وبها ينابيع مياه عذبة وتزرع فيها محاصيل الخضراوات، وبينها وبين الساحل العربي ١٢ ميلاً وبين الساحل الفارسي ١٨٢ ميلاً[2].

(*) استاذ في كلية التربية للبنات-جامعة بغداد.

[1] عادل رضا، عمان والخليج "قضايا ومناقشات"، مصر، ١٩٦٩، ص ٢٣.

[2] فيليب رفله واحمد سامي مصطفى، جغرافية، الوطن العربي (دراسة طبيعية اقتصادية سياسية مع دراسة شاملة)، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠، ص٤٠.

تقع جزيرة البحرين في حوض الخليج العربي بين دائرتي عرض ٢٥ – ٢٦ شمالاً وبين خطي طول ٥٠ – ٤٥ شرقاً، وتحتل مدخل خليج سلوى الذي يفصل شبه جزيرة قطر في الشرق عن المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في الغرب.

وهذه الجزر امتداد طبيعي للجزيرة العربية وكانت متصلة بالساحل الشرقي لجزيرة العرب وانفصلت عنها نتيجة لبعض تحركات القشرة الارضية في العصور الجيولوجية المختلفة، ويصلها ألان بشبه الجزيرة العربية جسر الملك فهد المكون من اربعة أرصفة واسعة والذي افتتح عام ١٩٨٦[٤].

يتميز موقع البحرين بأنه في منتصف دائرة قطرها نحو ٥٠٠٠ كم تشمل جميع أراضي مسقط والامارات العربية وجنوب ايران وجنوب العراق والساحل الشرقي للسعودية ودولة الكويت، وهذا يؤدي الى سرعة وسهولة اتصال البحرين بهذه الاقطار[٥].

كما يشكل هذا الارخبيل اكبر مجموعة جزرية في الخليج العربي واقدمها عمراناً فقد اوردت النصوص التاريخية ان اول تقدم تجاري بحري ظهر في هذه الجزر على يد الفينيقيين والكنعانيين وتغير اسم هذه الجزر مرات عديدة، كما انها تعرضت للسيطرة الاجنبية والمنازعات المحلية والعالمية سنين طويلة[٦].

وتتألف البحرين من مجموعة من الجزر يقدر عددها بـــ٣٠ جزيرة[٧]. بعضها صحراوي قاحل وبعضها مأهول بالسكان، وان اهم هذه الجزر جزيرة (المنامة) التي بين خطي الطول الشرقي (٥٠٢٢ – ٥٠٤٠) وخطي العرض الشمالي (٢٥٤٧ – ٢٦١٨) يبلغ طولها حوالي ثلاثين ميلاً، ومجموع معدل عرضها تسعة اميال[٨]. وهناك جزيرة واحدة الى الشرق وهي المحرق واخرى الى الغرب هي البديع[٩].

---

3 معهد البحوث والدراسات العربية، دولة البحرين (دراسة في تحديات البيئة والاستجابة البشرية)، القاهرة، ١٩٧٥، ص٤٩.

http://bahrain.com/kobhttp://bahrain

5 احمد رمضان شقلية، الجغرافية الاقتصادية لجزر البحرين (دراسة جغرافية واقتصادية)، مطبعة الارشاد، ط١، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٤.

6 سالم سعدون المبادر، الخليج العربي دراسة في جغرافية الاقليمية دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص ٢٣٨.

7 The new encyclopacdia Britannica, vol: 1, U.S.A. 1986

8 المبادر، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

9 امين الريحاني، ملوك العرب، نجد والكويت، عربستان، البحرين، العراق، جـ٢، دار الريحاني للطباعة والنشر، ط٥، بيروت، ١٩٦٧، ص ٢٠٦.

تقع حدود البحرين مع جميع جاراتها ضمن مياه الخليج العربي التي تتخذ شكل الممرات، فمع السعودية لا تمتد لاكثر من ٥ر٩ كم ومع قطر ٥ر١ كم ونظراً لضيق المسافات المائية بين البحرين وجاراتها العربيات فقد اضطرت الى وضع الحدود بينها وبين البحرين عن طريق عقد المعاهدات التي تحدد تلك الحدود بينها، ورغم ذلك فقد سببت حدودها مع قطر مشكلات سياسية واقتصادية خاصة حول ملكية منطقة الزبارة وجزر حوار[١٠].

لقد تعددت تسمية البحرين منذ القدم حتى الوقت الحاضر فقد سميت (دلمون) منذ نحو ٣٠٠٠ ق.م زمن الحكم السومري والبابلي، وفي عصر الجاهلية اسماها سكانها "اوال AWAL" نسبة الى صنمهم انذاك، اما اصل اسم البحرين الحالي فقد اختلفت فيه الاراء واقربها الى الحقيقة اثنان الاول ان اسم البحرين الحالي كان يطلق على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية والتي كانت جزر البحرين ضمن اراضيه[١١] والثاني يقول ان اسم البحرين يرجع الى وقوع هذه الجزر بين عشرات الينابيع البحرية العذبة وبين مياه الخليج المالحة[١٢]، اما سكان البحرين فمعظمهم، عرب يرجعون في اصلهم الى سلالات عربية بعضها كان يقطن تلك المناطق منذ عهد بعيد، والبعض الاخر جاء اليها من الجزيرة العربية في مراحل مختلفة.

وابرز عشائر البحرين العتوب الذين يرجعون الى بني عتبة[١٣]. والسادة من سلالة الرسول الاكرم "صلى الله عليه واله وسلم" والدواسر وغير ذلك من القبائل التي تنتمي الى بني خالد وآل خليفة الذين هم حكام البلاد[١٤]، كما توجد في البلاد اقليات اخرى، اما بالنسبة للدين فأن الدين الاسلامي هو الدين الرسمي للبلاد، كما ان هناك عدداً كبيراً من الهندوس وبعض النصارى واليهود[١٥].

وبعد استخراج اللؤلؤ من البحر مصدر الثروة الاول بالنسبة للسكان، ولؤلؤ البحرين من اروع اللآلىء في العالم واغلاها ثمناً، ويرجع السبب في ذلك الى وجود

---

10 ناحية تابعة لقضاء قطر في العهد العثماني، تقع على الساحل مقابل جزيرة البحرين من جهة الجنوب، اول من عمرها ونزل بها هو الشيخ احمد رزق الخالدي في حوالي ١٢٢١ هـ واصلهم من المنامة، سكن الزبارة قبيلة ال (بو علي) والجلاهمة والمعاودة وقد ولد فيها ثاني اكبر جد لآل ثاني حكام قطر، للمزيد محمود بهجت عدنان، تاريخ قطر العام، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٦، ص ٦٣.

11 شقلية، المصدر السابق، ص١٤-٢٥.

12 عبد الله وليمسن (وليم ريتشارد وليمسن)، جولة في الخليج العربي، ترجمة سليم طه التكريتي، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢، ص١٩.

13 جان جاك بيربي، الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر و سعيد الغز، بيروت، ١٩٥٩، ص ٦٨.

14 زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، بيروت، ١٩٧٥، ص٩٨.

15 امين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

الينابيع العذبة في قاع البحر، ومغاص اللؤلؤ في البحرين اكبرمغاص في العالم[١٦]. وقد قلت اهمية اللؤلؤ في كونه المصدر الاول للثروة وذلك بعد ظهور اللؤلؤ الصناعي، لا سيما ان طريقة استخراج اللؤلؤ لا تزال قديمة وتتطلب الكثير من الجهد فضلاً عن الاخطار التي تسببها[١٧]. وقد عبر العقاد عن اهمية هذه العملية حيث قال ان الغوص في البحرين مسألة حيوية، فقد ظهر رد فعل عنيف هناك حينما فكرت شركة بريطانية في سنة ١٨٧١ ان تنافس العرب في هذه الصناعة وذلك للحصول على امتياز لاستخراج اللؤلؤ وقد عدلت الشركة عن ذلك اذ ادركت ان مثل هذا الامتياز يتطلب استخدام قوة لصد العرب عن مقاومتهم[١٨]. و تعد البحرين مركزاً لصناعة اللؤلؤ في الخليج، وكانت لذلك مصدر خلاف بين الدول المجاورة[١٩]. كما نشطت تجارة البحرين على يد العتوب وبشكل واضح من خلال اسطولها التجاري الذي ساعدهم على القيام بنقل السلع ما بين مسقط والبصرة وغيرها من مناطق الساحل الغربي للخليج، كما سيطر ال خليفة على تجارة اللؤلؤ في الخليج مما ادى الى ارتفاع مكانتهم التجارية في المنطقة[٢٠]. كما ان البحرين ملائمة لانشاء محطة بحرية فيها من الناحية الجغرافية لموقعها المتوسط عند رأس مسندم ومدخل شط العرب وارضها الخصبة ومناخها يلائم الاوربيين اكثر من جزيرة قشم او مسقط[٢١].

اما مساحة البحرين الاجمالية فانها تختلف من وقت الى اخر لارتباطها بظاهرة المد والجزر في مياهها الاقليمية. وتقسم جزر هذه الدولة الى مجموعتين اولهما جزيرة المنامة وتوابعها وعددها سبعة عشر جزيرة وثانيهما جزيرة حوار وتوابعها وعددها ستة عشر جزيرة[٢٢]. اما الزراعة فموجودة في شمال جزيرتي المنامة والمحرق وفي بعض جهات جزيرة سترة وتزرع فيها المحاصيل الزراعية المختلفة وتوجد على

---

16 امل ابراهيم الزياتي، البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، ط٢، القاهرة [illegible] ص ١٤-١٨.

17 زاهية قدورة ، المصدر السابق، ص ٩٩.

18 صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانكلو مصرية، بدون مكان [illegible] ١٩٧٤، ص ٤١.

19 م.ف سيتون وليمز، بريطانيا والدول العربية، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، مصر [illegible] ٢١٩.

20 نورية محمد ناصر الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق [illegible] من ١٨٦٦-١٩٠٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٧، ص٥٠.

21 ب.ل. نارين، لمحة في بعض الوثائق التاريخية حول العوامل المؤثرة على المصالح [illegible] البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٠٧، مجلة الوثيقة، العدد الثالث عشر، السنة السابعة [illegible] ١٩٨٨، ص١٧.

22 شقلية ، المصدر السابق، ص ٢٥.

كثيرة تساعد على ري الاراضي وقد سميت البحرين (حديقة الخليج) او (لؤلؤة الخليج) وذلك لخصوبة اراضيها وتعدد مزارعها وانتشار العيون العذبة[٢٣].

اما بالنسبة لنسب آل خليفة فأنها احدى العائلات الثلاثة[٢٤] التي تؤلف عشيرة العتوب التابعة لقبيلة عنزة، كانت تسكن هذه العائلة في الاصل الصحراء العراقية لكنها نزحت نحو منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية ثم استوطنت الكويت سنة ١٧١٦[٢٥]. وفي اثناء حكم الشيخ عبد الله الاول الصباح الحاكم الثاني للكويت خرج آل خليفة عن الكويت بعد ان ابطلوا تحالفهم مع آل صباح، الى الزبارة في قطر ثم استولوا على البحرين في الخليج العربي[٢٦]. وعلى اثر نجاح آل خليفة في موطنهم الجديد بالزبارة ازداد نفوذهم وقوتهم تبعاً لذلك، مما اثار مخاوف الشيخ نصر آل مذكور[٢٧]، زعيم قبيلة بومهير وشيخ بوشهر والبحرين، وقد بذلت عدة محاولات للاستيلاء على الزبارة واخراج آل خليفة منها، وتشير المصادر الى ان آل صباح لم يتركوا بني عمومتهم في الزبارة لكي يعصف بهم عرب بوشهر فساندوهم ووقفوا الى جانبهم يؤازرونهم خصوصاً عندما تأزم موقفهم بنزول الجيش الفارسي في الزبارة للاستيلاء عليها غير انهم واجهوا مقاومة من سكانها اضطروا على اثرها الى مغادرة الزبارة[٢٨].

تابع آل خليفة المعركة ونقلوها الى البحرين بمساعدة عتوب الكويت وقبائل من قطر ولم يصادف المهاجمون مقاومة تذكر في البحرين لان حاكمها الشيخ نصر تركها وفر هارباً الى بوشهر فتم احتلال البحرين بعد شهر من هزيمة قوات الشيخ نصر في معركة الزبارة، وانسحبت حاميات البحرين الى بوشهر في اب ١٧٨٣[٢٩]. وفي هذه المرحلة استقام الامر هناك لآل خليفة وفي بعض الاوقات امتد حكمهم الى "الزبارة" ولم تكن في البحرين عاصمة لآل خليفة بل كانوا في الزبارة ويرسلون الى البحرين

---

23 زاهية قدورة ، المصدر السابق، ص ١٠٠.

24 العائلتان الاخريتان هما في عائلة الصباح حكام الكويت وال سعود حكام السعودية.

25 ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، البحرين اسرة ال خليفة ب-١١٠٣/١ رقم ١٦١١، ١٨ حزيران ١٩٨٠.

26 راشد عبد الله الفرحان، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، مصر، ١٩٦٠، ص١٥٨.

27 (ال مذكور) وهم احدى قبائل المطارين العمانية، استوطنوا بوشهر عام ١٦٤٦، وفي عام ١٧٥٣ احتل الشيخ نصر البحرين واستقر فيها للمزيد ينظر:- احمد جودة جبار، البحرين من ١٨٢٠-١٨٧١ (دراسة تاريخية في علاقاتها الاقليمية) رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد ٢٠٠٢، ص٤٧.

28 نورية الصالح ، المصدر السابق، ص ٤٩.

29 معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ١٧.

والياً من قبلهم وبعد مدة من الزمن انتقلت عاصمتهم الى مدينة المنامة في البحرين وارسلوا من قبلهم والياً الى الزبارة[٣٠].

انتزع آل خليفة جزر البحرين من العرب الموالين للفرس وجعلوها جزءاً من دولتهم، ونصب الشيخ احمد بن خليفة اول حاكم على البحرين لان اخاه محمد بن خليفة كان قد توفي بينما كان يؤدي فريضة الحج في مكة[٣١].

واطلق على احمد لقب الفاتح حيث قامت البحرين كأمارة على يده عام ١٧٨٣ مع احتفاظه بالزبارة مركزاً لعملياته الدفاعية وتعيين احد افراد عائلته على شؤون البحرين[٣٢].

توفي الشيخ احمد عام ١٧٩٦ وتولى الامارة من بعده ابناؤه سلمان (١٧٩٦ – ١٨٢٥) واخوه عبد الله وقد فضل سلمان نقل سلطته من الزبارة الى البحرين واتخذ الرفاع مقراً له[٣٣].

وفي عام ١٨٠٢ قام الشيخ سعيد حاكم مسقط بالهجوم على الامارة واتخذ الشيخ سلمان الى حاكم نجد عبد العزيز بن سعود طالباً المساعدة وارسل الاخير جيشاً تمكن من طرد الغزاة، ولكنه اجبر عائلة آل خليفة بالاقامة في الدرعية التي كانت انذاك عاصمة السعوديين[٣٤] وتولى بنفسه حكم الامارة مكانهم، ولكن هيمنة آل سعود على الامارة كانت لمدة قصيرة من الزمن فقد طردوا من الامارة على يد قريب لعائلة آل خليفة هو عبد الرحمن الفضل واستعاد سلمان وعبد الله العرش وبعد فشل حملة مسقط بالهجوم على الامارة خلال الاعوام ١٨٢٤ – ١٨٢٨ اضطر الى الاعتراف رسمياً باستقلال البحرين عام ١٨٢٩[٣٥].

توفي الشيخ سلمان سنة ١٨٢٥، حاول الشيخ عبد الله ان ينفرد بالسلطة ولكن في ان يبعد ابناء سلمان ويقرب ابناءه مما فجر صراعاً داخل اسرة آل خليفة استمر لسنوات طويلة وعلى مدى اكثر من جيل[٣٦]. خلف سلمان ولده الشيخ خليفة كحاكم مشارك الى جانب عمه الشيخ عبد الله وبعد وفاة الخليفة انفرد عبد الله بالسلطة.

---

30 علي الشرقي، العرب والعراق، ط١، بغداد، ١٩٦٣، ص٤٢.

31 محمود بهجت سنان، درة الخليج العربي، ط١، بغداد، ١٩٦٣، ص١٢٩-١٣٠.

32 امين الريحاني، المصدر السابق، ص ٢٥٨.

33 عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، علاقة ساحل عمان ببريطانيا (دراسة وثائقية)، مطبوعات الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٢، ص١٢٩.

34 Abdul Sattar Fawzi, The Persian claim to Bahrain, Baghdad, 1971, pp.809.

35 ملف العالم العربي، اسرة ال خليفة، المصدر السابق.

36 J.B.Kelly, Britain and the Persian Gulf 1795-1880, Oxford University press, 1968, p221.

حكم الشيخ عبد الله يقول لوريمر ان عدداً كبيراً من رعايا الشيخ عبد الله يزدادون ضيقاً بحكمه يوماً بعد يوم وان سكان الجزر اخذوا ينزحون عنها، فالمدن كانت في حالة خراب، واظهر ستة من اولاد الشيخ استقلالاً وحكماً مستقلاً كان همهم منصرفاً الى انتزاع المال من التجار والاغنياء[٣٧].

اما المدة التي قضاها عبد الله في الحكم فهي ٢٢ سنة وقعت فيها منازعات عدة تولى الحكم في النهاية محمد بن خليفة بن سليمان بن احمد بن محمد آل خليفة[٣٨].

واجه محمد بن خليفة تحديات عديدة من العثمانيين والسعوديين والفرس كانت كلها تطمع بالجزيرة وضمها الى مناطق نفوذها، حاول محمد مجابهة هذه التحديات[٣٩]. فأعترف للعثمانيين والفرس بحق السيادة على البحرين ورفع العلمين العثماني والفارسي على القلعة، (قلعة ابي ماهر في المحرق) الاول من الجهة الغربية حتى تراه السفن الخاضعة للدولة العثمانية على الساحل العربي والاتية من الغرب والثاني من الجهة الشرقية حتى يراه القادمون من فارس[٤٠]. وبعد وفاة عبد الله بن احمد ظهر ابنه محمد بن عبد الله وسار على طريق ابيه، غير ان ثورته كانت اشد خطراً على ابن عمه (محمد بن خليفة)، اذ استطاع ان يذهب الى الدمام (في الساحل الشرقي للجزيرة العربية) معلناً ولاءه لحكومة فيصل بن تركي الذي ساعده في ارسال حملة باسم حكومة السعوديين للقيام بمحاولة غزو البحرين[٤١].

وفي سنة ١٨٥٩ بدأ فيصل بن تركي غزو البحرين، فأخذ محمد بن عبد الله على عاتقه مقاومة شيخ البحرين[٤٢]. ركز محمد بن عبد الله هجومه على البحرين وضرب المنامة. فتدخلت بريطانيا وارسلت حكومة الهند قطعتين من الاسطول قامت بقصف الدمام لتضع حداً للتطورات التي شهدتها المنطقة[٤٣].

---

37 جون لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة مكتب امير دولة قطر، ج١، ٣، ٦، الدوحة، ١٩٦٧، ص ١٢٢٩.

38 خضير نعمان العبيدي، البحرين من امارات الخليج العربي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٩، ص٣٩.

39 فؤاد اسحق الخوري، القبيلة والدولة في البحرين، معهد الانماء العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص٥٢.

40 احمد محمود صبحي، البحرين ودعوى ايران، مطبعة عوف، الاسكندرية، ١٩٦٢، ص١٣٧.

41 امل ابراهيم الزياني، المصدر السابق، ص٧١.

42 محمد عرابي، تاريخ الاحساء السياسي ١٨١٨-١٩١٣، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٠، ص ١٣٢.

43 امل ابراهيم الزياني، المصدر السابق، ص ٧١.

وفي سنة ١٨٦٢ تقدم فيصل بن تركي الحاكم السعودي بطلب الصلح من محمد بن خليفة مع ابناء عمه من آل عبد الله برغبة منهم بعد ان عجزوا عن دحر محمد بن خليفة وعادوا الى البحرين فعفى عنهم الشيخ محمد واكرمهم[٤٤].

وفي عام ١٨٦٧ ظهرت الاضطرابات من جديد في الوكرة والدوحة[٤٥]، حيث احمد بن محمد آل خليفة الحاكم المقيم هناك[٤٦]، حيث ثار القطريون وفي مقدمتهم آل النعيم بسبب سياسته تجاههم، مما ترتب عليه القبض على (علي بن ثامر) رئيس آل النعيم وايداعه السجن في البحرين عام ١٨٦٥[٤٧]. فثار لذلك آل النعيم واستعانوا بالشيخ قاسم بن محمد آل ثاني[٤٨]، الذي توجه على رأس اتباعه الى حيث يوجد عامل قطر في الوكرة فلاذ الاخير بالفرار وابلغ شيخ البحرين بما حدث في قطر[٤٩].

قام الشيخ قاسم بن ثاني بأرسال رسالة الى حاكم البحرين شرح فيها موقف عامله وسوء تصرفه وعدم كفاءته على ادارة البلاد، وطلب منه منح قطر استقلالا اداريا وعدم التدخل في شؤونها الداخلية[٥٠].

فرد شيخ البحرين على الرسالة بدعوة قاسم آل ثاني الى البحرين للتباحث معه في هذا الامر، وما ان وصل قاسم الى البحرين اودع السجن، وبذلك الفعل كان محمد يحاول كسب الوقت لمهاجمة قطر فقام في عام ١٨٦٧ بالهجوم على قطر بالحلف مع شيخ ابو ظبي، وغزا الوكرة والدوحة فأستغاث ضحايا الغزو بالسعوديين، وجاءت لنجدتهم بشن هجمات بحرية متفرقة ضد سفن البحرين[٥١].

اتاحت تلك الاحداث الفرصة امام الانكليز للتدخل لانها مخالفة لاتفاقية عام ١٨٦١[٥٢]. لذلك قام الميجور بيلي (Belly) المقيم السياسي البريطاني في الخليج بمحاصرة البحرين في اب عام ١٨٦٨، وقام بمحاصرة (قلعة ابي ماهر) التي كان مرفوعاً عليها علم فارس والدولة العثمانية، فأنزل العلمين ثم احرق اسطول البحرين

---

44 محمود بهجت سنان ، المصدر السابق، ص ٦٧٥.

45 الوكرة موضع على الطرف الشرقي لشبه جزيرة قطر الى الجنوب من الدوحة.

46 سعيد عوض باوزير، معالم تاريخ الجزيرة العربية، ط٢، عدن، ١٩٦٦، ص١٥٨.

47 بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج١، الكويت، ١٩٨٨، ص٣٦.

48 الشيخ قاسم بن محمد ال ثاني ١٨٢٣-١٩١٣: ينتسب الى قبيلة المعاضيد القطرية من نسبهم الى قبيلة تميم، تولى الحكم في قطر منذ عام ١٨٨٧ للمزيد ينظر، موسوعة اعلام العرب مجموعة باحثين، بغداد ٢٠٠٠، ص٤١١.

49 فائق حمدي طهبوب، تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣-١٨٧٠، الكويت، ١٩٨٣، ص٢٧٨.

50 محمود بهجت سنان، تاريخ قطر العام، ط١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٦، ص ٧٣.

51 فؤاد اسحق الخوري، المصدر السابق، ص ٥٣.

52 وهي معاهدة تم التوقيع عليها في ٣١ ايار ١٨٦١ والتي سميت من قبل الحكومة البريطانية معاهدة الصلح الدائم او الصداقة مع بريطانيا.

الشراعي، ولم يكن باستطاعة الشيخ محمد المقاومة ففر الى الجزيرة تاركاً السلطة لاخيه (علي بن خليفة)[٥٣]. ولم يرفع الحصار عن البحرين الا بعد ان وقع الحاكم الجديد اتفاقية ايلول ١٨٦٨، جاء في مقدمتها "ان محمداً قد ارتكب مراراً وتكراراً اعمال القرصنة، لذلك فقد زالت صفته الشرعية كشيخ البحرين الاول، وانني الشيخ علي اوافق على الشروط التالية":

١. تسليم جميع السفن البحرية التي يملكها الحاكم السابق والحاكم الحالي أي (الشيخ محمد والشيخ علي)
٢. دفع مبلغ مائة الف روبية الى الانكليز يدفع (٢٥٠,٠٠٠) روبية دفعة أولى[٥٤]. و(٧٥,٠٠٠) روبية على ثلاثة اقساط سنوية عن البحرين[٥٥].
٣. ابعاد محمد بن خليفة نهائياً عن حكم البلاد، وفي حال عودته الى البحرين على الحاكم ان يسلمه الى المقيم البريطاني[٥٦].

وما كاد الشيخ علي ان يصبح حاكماً على البحرين حتى اخذ يفاوض البريطانيين للسماح لاخيه محمد بالعودة الى البحرين، ومع دخول محمد البحرين اخذت المشاكل تدب من جديد، فأبعد محمد الى الكويت ومنها انتقل الى القطيف[٥٧]. وتحالف مع ناصر بن مبارك بن عبد الله آل خليفة[٥٨]. وبدعم من افراد اخرين من العائلة وعدة مئات من البدو يسانده من داخل البحرين، محمد بن عبد الله حاكم مدينة الرفاع في عهد الشيخ علي، فقاموا بالهجوم على البحرين وتم احتلالها وقتل الشيخ علي بن خليفة واعلن محمد بن خليفة نفسه حاكماً على البحرين[٥٩]. بعد ذلك انقلب محمد بن عبد الله على حلفائه فسجن محمد بن خليفة واعلن نفسه حاكماً على الامارة[٦٠]. وجاء التدخل البريطاني ليدفع بالامور باتجاه جديد حيث قام المقيم السياسي بالتوجه الى البحرين تصحبه السفينتان الحربيتان الملكيتان دافني ونيف، وزورقاً المدفعية (كلايد وهيو روز) من بحرية بومباي، وتم قصف قلعة المنامة من اتجاه البحر وتدميرها، كما تم

---

53 فؤاد سعيد العايد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي ١٨٥٣-١٩١٤، ط١، الكويت، ١٩٨٤، ص ١٤١.

54 عملة هندية لا تزال تستخدم لحد الان وكانت تساوي تقريباً (١٥) روبية باون استرليني واحد، ينظر حسني محمد القهواتي، دور البصرة في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، بغداد، ١٩٨٠، ص ٩٧.

55 خضير نعمان العبيدي ، المصدر السابق، ص ٢٧.

56 الخصوصي ، المصدر السابق، ص ٥٣.

57 . فؤاد اسحق الخوري ، المصدر السابق، ص ٥٤.

58 ناصر بن مبارك بن عبد الله ال خليفة هو زعيم ال عبد الله المنشقين عن ال خليفة.

59 J.B. Kellye op. cit, p. 682

60 . Ibid, p. 683

اسر واعتقال جميع من كان فيها عدا ناصر بن مبارك الذي فر الى البر العربي[٦١]. وتم نفي الحاكم الجديد الى الهند مع الشيخ محمد بن خليفة وسجنا هناك[٦٢]. وقد توفي الاول سنة ١٨٧٧ بينما نقل الثاني الى عدن وبعد عشر سنوات امضاها في السجن اطلق سراحه شرط ان لا يعود الى البحرين ابداً وقد توفي عام ١٨٩٠[٦٣].

المبحث الاول

البحرين بعد تنصيب الشيخ عيسى بن علي حاكماً عليها

عندما قتل الشيخ علي بن سلمان آل خليفة سافر ابنه عيسى[٦٤]، مع اخوته وبني عمه الى قطر فنزلوا ضيوفاً عند قبيلة النعيم، وعندما استفتى الوكيل السياسي البريطاني بيلي (Belly) اهل البحرين (رؤساء القبائل)[٦٥]. اجمع رأيهم على الشيخ عيسى فكتب اليه الوكيل يخبره بذلك ويسأله ان يعود فعاد مع اخوته وابناء عشيرته وقبيلة النعيم ونزلوا في المحرق ثم نصب حاكماً على البحرين وهو في الحادي والعشرين من عمره، فعاد الحكم الى آل سليمان وكانت فيه خاتمة الفتن والحروب الاهلية[٦٦]. وقد اثارت هذه الخطوة البريطانية القاسية التي حصلت في الوقت الذي فتحت به قناة السويس، معارضة فارس والدولة العثمانية[٦٧].

هيمنت بريطانيا على العلاقات الخارجية وعلى امر الدفاع عن البحرين هيمنة كاملة، وحرم حكام الجزيرة حق امتلاك اسطول حربي كما حرموا حق تأجير الاراضي لأية قوة اجنبية سواء كانت غاية التأجير دبلوماسية ام تجارية[٦٨]، دون موافقة بريطانيا المسبقة وحرموا ايضاً من حقهم الشرعي في النظر بالدعاوى المقامة ضد الاجانب عرباً كانوا ام فارسيين ام عثمانيين ام اوربيين، وكانوا هؤلاء الاجانب يشكلون قطاعاً كبيراً من سكان البحرين[٦٩].

---

61 سي يو اتجيسون بي سي اس، مجموعة المعاهدات والتعهدات والسندات ذات العلاقة بشبه الجزيرة (البريطانية) والخليج والجزيرة العربية، ترجمة العميد الركن عبد الوهاب عبد الستار القصاب، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٢٥.

62 امل ابراهيم الزياتي، المصدر السابق، ص ٧٩.

63 ملف العالم العربي، البحرين اسرة ال خليفة، المصدر السابق.

64 هو عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن احمد بن محمد تاجر اللؤلؤ بن خليفة للمزيد ينظر امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، المطبعة العلمية ليوسف صادر، بيروت، ١٩٢٨، ص ٢٧٦.

65 فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٤٦.

66 امين الريحاني، تاريخ نجد...، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

67 حيث كانت كل من فارس والدولة العثمانية تدعي بسيادتها على البحرين ولها فيها مصالح.

68 ملف العالم العربي، المصدر السابق.

69 فؤاد اسحق الخوري، المصدر السابق، ص ٥٠.

تم انتخاب عيسى بن علي آل خليفة اثر تداول بيلي مع وجهاء البحرين[٧٠]، سجل هذا التدخل البريطاني في شؤون البحرين بداية وضع جديد تحرك بعده الانكليز في العقدين التاليين لاكمال سيطرتهم التامة على البلاد شهد عهد الشيخ عيسى توثيق العلاقات بينه وبين بريطانيا طوعاً على نحو اصبحت معه الكلمة العليا لبريطانيا في شتى النواحي الداخلية والخارجية[٧١].

تقدمت البحرين تقدماً عظيماً في التجارة والثروة واستتب فيها السلم بعد ان كانت لا تعرف السلام وقد اشتهر الشيخ عيسى بالكرم والتقوى، ولكنه كان محافظاً على القديم لا يحب التغيير ويكره كل جديد، لذا فقد كان يتصادم دائماً مع الوكيل السياسي عندما كان يريد القيام بأي عمل عمراني[٧٢].

كان الشيخ عيسى محبوباً لدى الاهالي، فأيدوه في حكمه واسس دوائر الشرطة والمحاكم فأنتشر الامن وازدهرت التجارة وتحسن الغوص، وانشئت، المدارس والبلديات ودائرتا الاوقاف والطابو في أيامه[٧٣].

بالمقابل لفتت البحرين انتباه الشركة الانكليزية منذ مطلع القرن الثامن عشر حيث اقترح ممثلو الشركة في الخليج العربي منذ عام ١٧٠٠ ان تنقل وكالة بندر عباس (جمبرون) الى البحرين، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر وضعت الشركة وكيلاً لها في البحرين تابعاً لبوشهر بعد عام ١٨٢٤[٧٤].

وكانت سياسة بريطانيا ما بين عامي ١٨٢٠ – ١٨٦٩ ترتكز على حجة كبح القرصنة[٧٥] والحروب متخذة اياها ذريعة للوصول الى اهدافها الاخرى فأبرمت بريطانيا معاهدات لهذا الغرض مع شيوخ كل من ساحل المهادنة وقطر والبحرين بحجة ان القرصنة قامت بتهديد التجارة[٧٦].

---

70 J.B. Kellye op. cit, p. 683

71 معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٨.

72 حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٥، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٠١.

73 جواد سليم العريض، تاريخ ال خليفة، مجلة هنا البحرين، العدد ١١٩، السنة الخامسة، كانون الاول، ١٩٦١، ص٤٧.

74 عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج العربي (دراسة وثائقية) ط١، الرياض، ١٩٨١، ص ١٥٦.

75 تتردد كثيراً كلمة (قرصنة) في المصادر الانكليزية والحقيقة ان الانكليز خلقوا المبررات القانونية والسياسية بغية التدخل في شؤون المنطقة بدوافع تارة باسم القرصنة واخرى تجارة الرقيق، ولكن في الحقيقة تمثل هذه الكلمة المقاومة العربية ضد النفوذ الاجنبي للمزيد ينظر:- حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص ١٧٩

76 علي ابا حسين، العوامل المؤثرة على المصالح الاقتصادية البريطانية في الخليج العربي عام ١٩٠٧، مجلة الوثيقة، العدد الثالث عشر، السنة السابعة، تموز البحرين، ١٩٨٨، ص ١٤.

لذلك ولكي تؤمن بريطانيا على مصالحها في الخليج عمل المقيم السياسي البريطاني[٧٧] كل ما في وسعه لقطع الصلة بين قطر والبحرين واستطاع فصل الشيخ عن بعضهما رغم كل الصلات التي كانت تربط بينهما موهماً شيوخ البحرين على استمرار العلاقة ستغرقهم في مشاكل الساحل[٧٨].

وكانت النقطة الفاصلة بين البحرين والساحل هي (الزبارة)[٧٩] التي تعد سبب العلاقة بين البحرين وقطر والتي بقيت تدين بالولاء لآل خليفة منذ مغادرتها والعودة الى البحرين، وبالفعل تحالفت السعودية وقطر عام ١٨٧٠ لغزو البحرين واحتلالها واخذ الشيخ عيسى يعد العدة لمواجهتهما وما ان سمع المتحالفون بذلك تخلوا عن غزوهم للبحرين[٨٠].

لقد ادى احتلال الدولة العثمانية للاحساء الى ان تصبح سيادة شيخ البحرين على قطر التي كان مسلماً بها من قبل، موضع الخلاف[٨١]، وفي سنة ١٨٧١ كلفت حكومة بومباي المقيم السياسي في الخليج الكولو نيل بيلي بكتابة تقرير عن هذا الموضوع لكنه قام بأجازة قبل ان يضع التقرير اعتقاداً منه بأمكانية جلاء القوات العثمانية عن الاحساء، وظل الموضوع معلقاً حتى صيف ١٨٧٣ حين تردد ان حملة عثمانياً قد ذهب الى الزبارة في قطر لاقناع سكانها بالاعتراف بسيادة الدولة العثمانية[٨٢].

تحرك شيخ البحرين ليجدد مزاعمه في السيادة على الزبارة على اساس ان قبيلة بني نعيم التي تقيم بالزبارة من رعاياه، وقد اعترفوا بذلك في وجود الكولونيل بيلي، عام ١٨٧٣ لم يعترض المقيم السياسي على الزيارة التي قام بها الشيخ عيسى لحامية البحرين في الزبارة، وهي حركة تستهدف مواجهة نشاط العثمانيين المتزايد في ذلك الجزء من الجزيرة العربية[٨٣].

---

77 ليس لبريطانيا قنصل في الخليج لان وظيفة القنصل تجارية ومصالحها في الخليج تقتضي ان يكون لها ممثلون سياسيون، ففي بوشهر يوجد وكيل سياسي اول يرجع اليه الوكلاء والسياسيون السياسيون في الكويت والبحرين ولنجه وغيرها من الجزر والاساكل، اما مرجع الوكيل السياسي في بوشهر فهو حكومة الهند، وبما ان البحرين فيها الكثير من الهنود فقد اطلقوا على الوكيل السياسي فيها لقباً هندياً فهو يدعى (بليوس) والمقيم ممثل بريطانيا في الخليج وكان يتبع وزارة المستعمرات حتى عام ١٩٤٩، حيث صار بعد ذلك يتبع وزارة الخارجية البريطانية ويعامل كأنه سفير لبلاده مقره في بوشهر ثم انتقل الى البحرين عام ١٩٤٦.

78 مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦١، ص ١٤.

79 ينظر ملحق رقم (١).

80 مصطفى مراد الدباغ، المصدر السابق، ص ١٥.

81 محمد عرابي نخله، المصدر السابق، ص ١٧١-١٧٢.

82 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٢٣٦.

83 جيمس بلجريق، البحرين، ترحب بكم، مطابع وزارة الصناعة، بيروت، ١٩٧٠، ص ٢٤٨.

استاءت بريطانيا حينما بدأ العثمانيون (الذين يسيطرون على قطر حيث اصبحت تابعة لهم بعد حملة الاحساء) يبسطون سلطانهم على الساحل القطري وبلغ التوتر اوجه حينما باشر العثمانيون ببناء قلعة عسكرية في ميناء الزبارة المواجهة للبحرين والذين عدوه خطوة على طريق تهديد البحرين[٨٤]. فأوعزت الى الشيخ عيسى للاحتجاج على هذا العمل بأعتبارها (تقع ضمن املاكه)، وفي ذات الوقت انذرت بريطانيا اسطنبول بالتدخل لحماية البحرين فتوقف العمل في القلعة[٨٥]. في حين سعى العثمانيون على تحريض قبيلة بني هاجر بزعامة الشيخ ناصر بن مبارك آل خليفة (وهو كما مر سابقاً من المنشقين عن آل خليفة) على غزو البحرين انطلاقاً من قطر عام ١٨٧٤. ولكن المحاولات البحرية البريطانية احبطت محاولتهم وعلى اثرها تدخل شيخ البحرين مباشرة بتعزيزات مسلحة لمدينة الزبارة ولقبيلة النعيم التي عدّها احدى رعاياه وفق توجيه المقيم البريطاني في الخليج العربي[٨٦].

وفي ١٥ تشرين الثاني عام ١٨٧٥ تمكن ناصر بن مبارك بمعاونة قاسم بن ثاني من الاستيلاء على ميناء الزبارة، وعلى الفور طلبت حكومة الهند من الكولونيل وليم روس (Ross) بأن يقوم بالسفينة تيزر Teazar[87]. لرد ذلك الهجوم واعطته الصلاحية التامة للمحافظة على المهادنة البحرية في الخليج، وقد اشترك الشيخ عيسى بن علي مع الكولونيل روس في ذلك الهجوم مبيناً انه اذا تم لاعدائه (قاسم بن ثاني وناصر بن مبارك) الاستيلاء على الزبارة فسوف تصبح البحرين معرضة لهجمات مفاجئة، واكثر من ذلك فأن فشله في مساعدة قبائل النعيم سوف تجعل منهم بمثابة اعداء له[٨٨].

ووصفت العلاقات خلال عامي (١٨٧٦ – ١٨٧٧) بحالة من التوتر الشديد اثر انقسام قبيلة بن هاجر الى قسمين احدهما مع زعيمها الشيخ ناصر بن مبارك المطالب في حقوقه واملاكه في البحرين والاخرى مع قبائل النعيم المقيمة في الزبارة الموالية للبحرين[٨٩].

---

[84] رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩٠٩، القاهرة ١٩٧٠، ص ١٦٨.

[85] جمال زكريا قاسم، دراسة تاريخ الامارات العربية ١٨٤٠-١٩١٤، الكويت، ١٩٧٤، ص ٢٢٨.

[86] J.B. Kellye op. cit, p. 761-762

[87] هناء عبد الواحد عبد الرضا الاسدي، البحرية البريطانية ودورها في احداث الخليج العربي ١٨٥٨-١٩٠٧ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص٨٥.

[88] جمال زكريا قاسم، الخليج ١٨٤٠-١٩١٤...، المصدر السابق، ص ٢٣١.

[89] عصام عبد الغفور النعيمي، العلاقات السياسية القطرية – البحرينية ١٨٦٨-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا بغداد، ٢٠٠٢، ص٧٠.

وبحلول العام ١٨٧٨ زاد الامر سوءاً لكلا المشيختين العربيتين وتفاقم الصراع حول الزبارة وسقطت على يد الشيخ قاسم آل ثاني وبمعاونة الشيخ ناصر بن مبارك استطاع شيخ قطر من تجهيز حملة عسكرية اوقعت بقوات النعيم في الزبارة خسارة فادحة بعد حصار دام خمسة عشر يوماً عرفت بأسم ((حصار الزبارة)) و ((القلعة))[٩٠].

وحول الموضوع نفسه تلقى المقيم البريطاني معلومات من ديكن (Dicken) قائد سفينة العرب (Al-Arab) الراسية في البحرين اثر وصوله الى المنطقة الاخيرة على متن السفينة تيزر (Teazar)[٩١]. والتي تفيد بأن هناك هجوماً يعده شيخ قطر ناصر بن مبارك لاحتلال الزبارة في الساحل المواجه للبحرين في ١٧ تشرين الثاني ١٨٧٨ وعلى اثر ذلك توجه المقيم البريطاني على متن السفينة يتزر بقيادة الكابتن ودهاوس (Wodehouse) الى الزبارة بمهمة تقصي الحقائق حتى وجد ان شيخ قطر وناصر بن مبارك يعدان العدة للهجوم على قبائل بني مرة، وقد حذر المقيم البريطاني الاثنين معاً من مغبة أي هجوم تتعرض له البحرين[٩٢].

كان موقف شيخ البحرين خلال هذه الهجمات التي شنها الشيخ قاسم على رعاياه في الزبارة وبتوجيه من المقيم البريطاني بالكف عن التدخل في شؤون قطر الداخلية، الا ان السلطات البريطانية كانت ترمي من ذلك عدم الاصطدام المباشر مع العثمانيين من خلال الشيخ وصلته بقبائل النعيم في الزبارة[٩٣].

واصدرت حكومة الهند تعليماتها الى المقيم البريطاني روس في ٢٢ تشرين الثاني بالتوجه الى البصرة على متن السفينة الحربية فلتشر لمناقشة موضوع الزبارة والفعاليات البحرية في المنطقة مع الوالي العثماني الموجود هناك، وجاءت التعليمات المفاوضات بأن والي البصرة اصدر امراً لوالي القطيف العثماني بأن يطلع السلطات العثمانية على ما يدور من احداث في المنطقة[٩٤] او ان يرسل السفينة العثمانية الاسكندرية للتوجه الى الزبارة لحسم النزاع القائم، وان يحذر شيخ قطر من القيام بأي فعاليات بحرية[٩٥] وتمكنت الاسكندرية بالفعل من ايقاف الاضطرابات الناجمة عن

---

90 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٣٦٨.

91 المصدر السابق، ص ١٢٤٢.

92 هناء عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٨٩.

I.O.R./15/2/26. Confidential, from captain F. Bprideauxpolitical Resident Bahalrain, to the political Resident in the Arab Gulf, Bushire, No. 208. N.D.P. 57.

94 هناء عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٧٢.

95 J.B. Kellye op. cit, p. 292

رتبت هدنة بين شيخ قطر وقبائل النعيم في الزبارة بعدم الاعتداء على البحرين وقد استسلم بنو نعيم بشروط غير منصفة ولم تعد الزبارة مكاناً اهلاً بالسكان[٩٦].

ان قائد السفينة العثمانية (اسكندرية) استطاع عقد صلح بينهم وبين الشيخ قاسم، فقد انتقل معظمهم في البداية الى الدوحة، اقترح روس ان خير وسيلة لحماية امن وسلام الزبارة ان تكون تحت الحكم العثماني، ووافق الشيخ عيسى على ذلك لكن هذا الاقتراح لم ينفذ[٩٧].

وبقيت الزبارة غير مأهولة بالسكان حتى عام ١٨٨٨ عندما ذكر ان العثمانيين ينوون اعادة بناء الزبارة[٩٨]، وخشي روس (Ross) ان يكلفوا وكيلهم ناصر بن مبارك بذلك، فأصدرت حكومة الهند تعليماتها للمقيم العام بأن يبلغ هذا الرجل والشيخ قاسم بأن بريطانيا لن تسمح باستقرارهم في الزبارة[٩٩].

حدثت خلافات عديدة بين قاسم بن ثاني والعثمانيين ومحاولاته في التخلص منهم بالانحياز الى بريطانيا والتقرب منها، بعد ان عانى من ضغط العثمانيين المتزايد عليه[١٠٠].

انعكست تطورات الاحداث بين الشيخ قاسم وبريطانيا على العلاقات بين البحرين وقطر، لأن بريطانيا انكرت في عام ١٨٩٥ الاعتراف بقطر عثمانية واضافت ان وجود حامية عثمانية في المنطقة يشكل خطراً على امن البحرين وقد برهنت حوادث الزبارة عام ١٨٩٥ بما لا يدع مجالاً للشك عن ضعف العثمانيين[١٠١]، حيث وردت الى المقيم البريطاني اخبار تفيد بوقوع تفكك في البحرين ويتلخص الامر في ان احد اخوة الشيخ عيسى اعتدى على احد شيوخ قبيلة البو علي وقد شكى (سلطان بن سلامة) رئيس تلك القبيلة الى الشيخ عيسى[١٠٢]، ولكن يبدو ان الشيخ تراخى في ترضيته ترضية كافية، فقرر هو وقومه الهجرة من البحرين الى قطر، وعندما استقر في الزبارة اعد خطة لغزو البحرين ملتمساً العون من الشيخ قاسم. وساندت الدولة

---

96 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٢٤٠.

97 المصدر نفسه، ص ١٢٤٣.

98 The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, Vol. 111` (1883-1890), archive edition. 1986, p.9.

99 عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص ٨٠.

100 . للاطلاع عن هذه الخلافات ينظر:- جمال زكريا قاسم الخليج ١٨٤٠-١٩١٤، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

101 عبد العزيز المنصور وفتوح الخترش، نشوء قطر وتطورها (دراسة تاريخية)، ط١ منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٧، ص٥٤.

102 انجبسون، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

العثمانية الامر وطلبت من الشيخ قاسم[١٠٣] ان يسمح لهم بالاقامة في الزبارة كما سمحت السلطات العثمانية لهذه القبيلة برفع العلم العثماني على سفنهم العاملة في صيد اللؤلؤ[١٠٤]، كما اشتكى الشيخ عيسى للانكليز وطالب بالزيارة على انها من الممتلكات التابعة للبحرين، احتجت الحكومة البريطانية لدى الباب العالي على كرم الضيافة التي تمنحها الدولة للقراصنة (أي آل بو علي)، وفي رد الدولة العثمانية على ذلك الاحتجاج اقترحت ان تحسم الامور مع الشيخ قاسم، فقام المقيم البريطاني ويلسن بزيارة القسم وطلب منه تسليم البو علي للبحرين ولكنه رفض ذلك الطلب[١٠٥] وطالب جورج هاملتون وزير الدولة لشؤون الهند بضرورة استخدام القوة لدحض الادعاءات العثمانية على كل من البحرين وقطر والقطيف ولذلك اصدر الاوامر للاسطول البريطاني بمهاجمة سفن البو علي الراسية في ميناء الزبارة[١٠٦]. وفعلاً قامت السفينتان البريطانيتان سفنكس Sphinx والبيجون Piegon بضرب ميناء الزبارة وتحطيم دفاعاته والقت القبض على (١٩٣) قارباً تابعاً لقبيلة البو علي بما فيه من رجال اقتادوهم اسرى الى البحرين. كان هذا العمل هو الرد الحاسم على فشل مفاوضات جورج هاملتون مع الشيخ قاسم آل ثاني[١٠٧]، الذي اعطى الاوامر للمقيم البريطاني ويلسن بضرورة استخدام القوة ضد الخطر العثماني المهدد للبحرين مع الشيخ القسم حول ضرورة تسليم قوارب البو علي بأعتبارهم خارجين على سلطة شيخ البحرين وانهم رجال بحر، غير ان قاسم رفض طلب هاملتون رفضاً قاطعاً[١٠٨].

وجاء رد الفعل العثماني للتحدي البريطاني على شكل رسالة بعث بها متصرف الاحساء الى المقيم البريطاني في الخليج يتهمه فيها بخرق السلام على ساحل نجد بأستيلائه على القوارب، وينذره بأن اهل قطر مصممون على مهاجمة البحرين وانه قد بذل جهده لمنعهم لكنه لا يستطيع الاستمرار طويلاً، ثم طلب رد القوارب التي تم الاستيلاء عليها من قبل بريطانيا، ونصح بنقل رعايا بريطانيا من البحرين خلال مدة سبعة عشر يوماً ابتداء من التاسع عشر من اب[١٠٩]. وعلى اثر ذلك تحركت بعض السفن البريطانية في السادس من ايلول ١٨٩٥ بحجة انقاذ البحرين من الغزو

---

cooper Busch, Brition and the Persian Gulf 1894-1914, of Califlifornia press, 1967, p. 27.

104 عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص ٨٧.

105 محمود حسن الصراف، تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم آل ثاني، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٠٥.

106 جمال زكريا قاسم، الخليج ١٨٤٠-١٩١٤...، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

107 محمد عرابي نخله، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

108 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٣٩٠.

109 المصدر نفسه، ص ١٣٩٢.

يهددها[١١٠]، وفتحت السفينتان سفنكس والبيجون نيرانها على القوات الراسية في ميناء الزبارة، فدمرت اربعة واربعين قارباً في مدة قصيرة[١١١]، وتمكنت القوات التجرية البريطانية من تدمير ميناء الزبارة، واختفى العلم العثماني ومعه العثمانيون، وحاول قاسم القاء تبعة ما حدث ليبرّىء نفسه على متصرف الاحساء، لانه قام بأصدار الاوامر وليس للشيخ القدرة على الرفض[١١٢]. وبالتالي قبل الشيخ قاسم الشروط المبدئية التي املاها القائد بيلي والتي شملت ارتحال قبيلة البو علي من الزبارة، وان يصرف الشيخ قاسم حشود البدو التي اجتمعت حوله، ونقل ما يزيد عن ١٢٠ سفينة الى البحرين، وفرض ضريبة تعويضية (٣٠،٠٠٠) روبية عن الاضرار التي لحقت بالرعايا البريطانيين[١١٣]، وعندما رفض الشيخ قاسم دفع الغرامة قامت بريطانيا بمصادرة جميع سفن القطريين التي كانوا قد استولوا عليها[١١٤]. ان تدمير الزبارة كان بمثابة نوع من الاخلاص للشيخ عيسى الذي بعث الى المقيم يخبره بأنه لولا تحطيم ذلك الميناء لأضحى فريسة لمؤامرة كبيرة دبرها له الكثيرون، على رأسهم قاسم بن ثاني وسلطان بن سلامة والبو علي وابدى الشيخ عيسى امتنانه الكبير لبريطانيا التي حمته من هذا الهجوم الإثم[١١٥]، الحقيقة ان بريطانيا لم تقم بذلك العمل من اجل شيخ البحرين، ولكن خوفاً من ان يشكل هذا الموضوع تهديداً واضحاً لمصالحها في المنطقة. وبهذه الصورة اخذت العلاقات بين البحرين وقطر تأخذ مساراً اخر وطويت مسألة الزبارة في هذه المرحلة[١١٦].

---

[110] F.O. 78/3 110 from col. I.H. peely commander and senior iraval officer to col. F.A. Wilson 7th, sep, 1895.

[111] محمد عرابي نخله، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

[112] محمود حسن الصراف، المصدر السابق، ص ١٠٦.

[113] Busch, op. cit., p. 136

[114] لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٣٩٢.

[115] جمال زكريا قاسم، الخليج ١٨٤٠-١٩١٤...، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

[116] عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص ٨٩.

المبحث الثاني
التدخل البريطاني في البحرين واحكام السيطرة عليها

اولاً:- معاهدة ١٨٨٠:

كان اول ما فعله الشيخ عيسى عقده معاهدة مع بريطانيا في الثاني والعشرين من ايلول عام ١٨٨٠، وتحديداً بعد عشر سنوات من حكم الشيخ عيسى للبحرين فكان عقدها بداية لسلسلة من الاتفاقيات ضمنت لبريطانيا سيطرتها ونفوذها وعززت مصالحها، وحددت العلاقة السياسية بين بريطانيا والبحرين بوجه عام[١١٨].

ولما كان مركز المقيم العام البريطاني في الخليج العربي قد اصبح من الاهمية بحيث تتولاه شخصيات كبيرة منذ عهد الكولونيل بيلي[١١٩]. استطاع الكولونيل روس Ross من صياغة بنود هذه المعاهدة[١٢٠]. كما ان بريطانيا الزمت شيوخ الخليج العربي بمجموعة التزامات حيث الزمتهم بعدم الدخول في اية اتفاقيات او مراسلة اية دولة اخرى عدا بريطانيا او الموافقة على اقامة وكيل لحكومة اخرى داخل اراضيهم، وليس لهم ان يتنازلوا او يرهنوا او يبيعوا او يسمحوا بأحتلال أي جزء من اراضيهم سوى للحكومة البريطانية، وبالمقابل تعهدت الحكومة بالدفاع عنهم وتمثيلهم في علاقاتهم الخارجية، وقد وصفت هذه المعاهدات بأنها (مانعة ابدية) فهي مانعة لانها تتضمن منع تمنع الشيخ الموقع على المعاهدات من ان يتخلى او يؤخر او يرهن قسماً من اراضيه الا بأذن بريطانيا الدولة الوصية التي تقدم مقابل ذلك حمايتها وهي ابدية طالما ان انتهاءها ليس مقيداً بوقت معين[١٢١].

ويذكر رجب حراز، ان هذه المعاهدة عقدت بعدما تجددت عام ١٨٧٨ محاولات العثمانيين للسيطرة على جزر البحرين، ويرى روس (Ross) ان خير وسيلة لمنع العثمانيين من ضم جزر البحرين هو وضع هذه الجزر رسمياً تحت حماية بريطانيا[١٢٢]. وقد جاءت هذه الاتفاقية على صورة تعهد من جانب واحد وقعها الشيخ عيسى[١٢٣]. ووضعت هذه المعاهدة البحرين تحت الحماية ومنحت بريطانيا جميع الحقوق والظروف المناسبة للسيطرة، وقد جاء في المعاهدة الموقعة عام ١٨٨٠ ان

---

117 امين محمد سعيد، ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٣، ص ٤٧١.

118 السير ارنولد ويلسون، الخليج العربي، مجمل تاريخي، منذ اقدم الازمنة حتى اوائل القرن العشرين، تعريب عبد القادر يوسف، مؤسسة مرزوق الصحفية، الكويت، د.ت، ص ٣٩٧.

119 صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٥٦-، ص٣٩٧.

120 النصوصي، المصدر السابق، ص ٥٣.

121 غانم محمد صالح وخليل فضيل الكبيسي، الخليج العربي، بغداد، ١٩٨٤، ص٥٣.

122 رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٦٩.

123 معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٩.

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين الزم نفسي ومن يخلفني في حكومة البحرين)[١٢٤]. بما يلي: ١. ان لا يدخل في اية مفاوضات او يعقد اتفاقيات من أي نوع دون موافقة الحكومة البريطانية. ٢. ان لا يمنح اية دولة امتيازاً بتأسيس قنصليات او انشاء مستودعات لوقود السفن في ممتلكاته بدون الحصول على موافقة بريطانيا[١٢٥].

ان هذا الاتفاق لا يؤثر قط على العلاقات الموجودة بين الحكومة البريطانية والحكومات المحلية المجاورة ولا ينفذ عليها[١٢٦]. ويجوز لحكومة البحرين الاتصال المباشر مع جيرانها بشأنها، وهكذا تحكمت بريطانيا في علاقات البحرين الخارجية بعد ان كانت المتصرفة في شؤونها الداخلية بحكم معاهدة ١٨٦١[١٢٧]. وتسمى اتفاقية ١٨٨٠ التي صدقت عليها الحكومة البريطانية في عام ١٨٨١والتي وضعت البحرين رسمياً وعملياً تحت الحماية البريطانية (بالاتفاقية الانفرادية الاولى) تميزاً لها عن الاتفاقية الانفرادية الاخيرة التي ابرمت مع البحرين في ١٣ اذار عام ١٨٩٢[١٢٨]. وفي عام ١٨٨٢ ادخلت بريطانيا على هذه التعهدات التزامات جديدة وهي:

١. عدم جواز التراسل بين حكومة البحرين وبين حكومات اخرى دون علم بريطانيا.
٢. عدم جواز بيع او رهن او السماح بأحتلال جزء من اراضي البحرين لأية دولة اخرى عدا بريطانيا. وهكذا اصبحت بريطانيا صاحبة التصرف في شؤون البحرين الداخلية بحكم الامتيازات الاقتصادية والقضائية التي نصت عليها معاهدة سنة ١٨٦١ ثم اشرفت على سياستها الخارجية بشكل رسمي بمقتضى اتفاقيتي عام ١٨٨٠ وعام ١٨٨٢[١٢٩].

ثانياً:-- معاهدة عام ١٨٩٢

على الرغم من ان معاهدة ١٨٨٠ لم تؤثر على الاتصالات الاخرى المعتادة مع الدول المجاورة في الامور الثانوية، فأن هذه المعاهدة كانت مقدمة لعقد معاهدة اخرى[١٣٠]. جاءت بعد اشتداد التنافس الدولي في الخليج فقد اعتقد المقيم البريطاني

---

124 عادل رضا، المصدر السابق، ص ٣٨.
125 فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٤٩.
126 انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٢٦.
127 فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥١.
128 رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٦٩.
129 صلاح العقاد. الاستعمار...، المصدر السابق، ص ١٣٣.
130 الخصوصي، المصدر السابق، ص ٥٣.

انذاك (أي، سي، تالبوت) ان نصوص اتفاقية ١٨٨١ غير كافية لحماية المصالح البريطانية[١٣١].

وفي يوم الثالث عشر من اذار سنة ١٨٩٢ تم توقيع المعاهدة التي نصت على ما يأتي[١٣٢]:-

((نحن شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة نتعهد رسمياً امام الكولونيل اي سي تالبوت الموظف السياسي البريطاني في الخليج بأسمنا واسم ورثائنا من بعدنا بأتمام الشروط الاتية:

١. ان لا ندخل مراسلة او اتفاقيات مع اية دولة كانت عدا بريطانيا.
٢. لا نسمح بأية صورة من الصور لاي مندوب من مندوبي الدول الاخرى بالبقاء او تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا.
٣. نتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية، بأن لا نرهن ولا نعطي ولا نبيع اية قطعة من اراضي بلادنا الى اية دولة ولا نسمح قط بأية صورة كانت الى اجنبي ان يمتلك قطعة ارض من بلادنا))[١٣٣].

وعينت بريطانيا بعد توقيع هذا الاتفاق معتمداً سياسياً لها لمراقبة سير الامور في الجزيرة واتخذ من المنامة مقراً له ورفع العلم البريطاني عليها رسمياً[١٣٤].

حصلت بريطانيا بموجب هذه الاتفاقيات على مركز مهم قياساً لبقية الدول وضعت البحرين تحت الحماية البريطانية في توجيه العلاقات الخارجية رغم شرعية هذه الاتفاقيات من وجهة نظر القانون الدولي[١٣٥]، سواء من حيث الاكراه على توقيعها او من حيث الالتزام بها من طرف واحد، فالشيوخ هم الذين يتعهدون ويلتزمون تجاه الطرف الاستعماري، الذي لا يلتزم بشيء او من حيث مدة الاتفاقية غير المحدودة بوقت[١٣٦].

بعد ذلك بعثت الحكومة البريطانية بمذكرتين الى الدولة العثمانية في ١٢ و اب عام ١٨٩٥ تنفي فيهما ما تدعيه من احتفاظها بحق السيادة في البحرين[١٣٧].

---

131 ابراهيم شريف، الشرق الاوسط، دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بغداد، ١٩٦٥، ص ٥٠.
132 فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥١.
133 ويلسون، المصدر السابق، ص ٣٩٨.
134 امين محمد سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي د.ت، ص ٦٨.
135 امل ابراهيم الزياتي، المصدر السابق، ص ٩٢.
136 معهد البحوث والدراسات العربية، المصدر السابق، ص ٢٩.
137 ويلسون ، المصدر السابق، ص ٣٠٠.

اعتبار انها باتت تحت الحماية البريطانية واستعدادها لأتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لحمايتها[١٣٨].

عززت بريطانيا وجودها بالبحرين بتحالفي عام ١٨٨٠ وعام ١٨٩٢، وقد عرف اولهما بأسم المعاهدة المانحة الاولى اما الثانية فعرفت بأسم المعاهدة المانحة النهائية[١٣٩]. ولو دققنا النظر في هذه المعاهدات التي تعتبر ناظمة للحماية لو جدنا انها قد تجاوزت فعلاً ما تنص عليه معاهدات الحماية التقليدية بين الدول، ذلك ان شيوخ البحرين لم يتنازلوا فقط عن بعض سلطاتهم بالنسبة لتوجيه العلاقات الخارجية وانما تعدوا ذلك فتخلوا عن جانب كبير من سلطاتهم وصلاحياتهم الخاصة في السيادة الداخلية[١٤٠].

ثالثا:- تحريم تجارة الاسلحة

لم تكن في البحرين اية تقيدات داخلية على تحريم الاتجار بالاسلحة والذخيرة، كانت اعمال الاتجار وتهريب الاسلحة تتم بدراية وعلم من قبل الشيخ عيسى، حيث كان احد ابنائه، مستفيداً من هذه التجارة[١٤١].

وفي عام ١٨٩٥ هدد الشيخ قاسم بن ثاني واعوانه بالهجوم على البحرين من البر ولم يكن في الامارة الا مئة بندقية، مما جعل الحاكم يشعر بضعف بلاده، وفي ٢١ كانون الثاني ١٨٩٦ اصدر الشيخ اعلاناً بمنع استيراد الاسلحة النارية الى البحرين وان المخالف سيتعرض الى العقوبة، الا انه سرعان ما منح اعفاءً خاصاً او احتكاراً لصالح وزيره عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وكان هذا الامتياز لمدى حياة المستفيد ولكن بشرط ان لا تباع الاسلحة للمواطنين في البحرين وقطر والساحل العربي ما عدا ساحل عمان[١٤٢]. اما الشرط الاساسي فكان القصد منه تأمين تزويد الشيخ بالاسلحة، وذلك بأن يتعهد صاحب الامتياز بدفع ضريبة سنوية عبارة عن ٣٠ بندقية مارتيني و٦٠٠ طلقة نارية بالاضافة الى ضريبة كمركية، وقد نقل الوزير امتيازه بلا تأخير الى الاغا محمد رحيم والذي نقل بدوره الامتياز كلية على اساس شروط معينة لاقتسام الربح مع الشركة الفارسية فراسيس وتيمز وشركائهم ذات السمعة المشبوهة والتي قدرت ارباحها من تجارة الاسلحة في الخليج منتصف ١٨٩٧، بمبلغ لا يقل عن

---

138 الخصوصي، المصدر السابق، ص ٥٤.

139 احمد العناني، المعالم الاساسية لتاريخ الخليج وبحوث اخرى، بحوث خليجية، ط١، مؤسسة الشرق العامة للنشر والترجمة، ١٩٨٤، ص٧٠.

140 معهد البحوث والدراسات ، المصدر السابق، ص ١٣٠.

141 The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, Vol. vi 1905-1911, p.71.

142 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ٣٧٢٣.

٤٠ر٠٠٠ جنيه[١٤٣]. وكانت هذه الشركة قد انشأت اول وكالة لها في الخليج في شهر عام ١٨٨٧. وفي عام ١٨٩٥ افتتحت الشركة وكالة في البحرين تحت اشراف الاغا محمد رحيم[١٤٤]. وفي شباك ١٨٩٨ زار الرائد ميد Meade المقيم السياسي في بو شهر البحرين وفي ٣٠ نيسان من نفس العام عقد الشيخ عيسى معاهدة ثالثة مع بريطانيا[١٤٥]. نصت على تحريم استيراد وتصدير الاسلحة من البحرين واليها، كما سمح للسفن الفارسية والبريطانية بتفتيش السفن المشتغلة بتلك التجارة في مياه البحرين الاقليمية[١٤٦].

رابعاً:- التمثيل السياسي البريطاني في البحرين:

وضعت الشركة الانكليزية منذ مطلع القرن التاسع عشر وكيلاً لها في البحرين تابعاً لبو شهر وتوثقت تبعية المقيم لبو شهر بعد ١٨٤٢[١٤٧]. وفي سنة ١٨٩٩ ساد شعور بأن الوقت قد حان لابدال الرجل البحريني الذي يمثل الحكومة البريطانية في البحرين بمسؤول بريطاني وكان الوكيل البريطاني في عام ١٨٩٩ تاجراً من اهل البحرين اسمه (اغا محمد رحيم) وكانت طباعه مختلفة عن طباع شيخ البحرين ولم يكن للشيخ أي نفوذ عليه[١٤٨]. وقد ازدادت اهمية البحرين في نهاية القرن التاسع عشر عندما اشتد التنافس بين روسيا والمانيا والدولة العثمانية وبريطانيا للسيطرة على الخليج[١٤٩]، فركزت بريطانيا اهتماماً كبيراً على البحرين كنقطة انطلاق لسياستها في الامارات بعد ذلك، وكان اول عمل قامت به لتعزيز هذه السياسة هو انشاء وكالة سياسة (Political Agency)[١٥٠]. فتم تعيين موظف بريطاني بصفة مؤقتة وبعد ذلك عام ١٩٠٠، اصبحت الوظيفة دائمية وعين ج.س جاسكين (J.C.Gaskin) كاول وكيل سياسي في البحرين وبنيت دار الوكيل في المنامة خلال ١٩٠١ -

---

143 المصدر نفسه، ص٣٧٢٤.

144 المصدر نفسه.

145 اصدر الشيخ عيسى مرسوماً اعلن فيه خطر الاتجار في الاسلحة واعطاء الحق للسفن الرسمية في تفتيش السفن المشتبه بها كذلك منح حق تفتيش السفن البحرينية في المياه الهندية والفارسية، ينظر/:- علي ابا حسين، المصدر السابق، ص ٢٩.

146 رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٧، انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٨٣.

147 عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند، المصدر السابق، ص ١٥٥-١٥٦.

148 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٤٠١.

149 انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

150 محمد كريم ابراهيم وطالب جاسم محمد، الوثائق البريطانية المتعلقة بالبحرين، مجلة الخليج العربي، العدد الرابع، البصرة، ١٩٨٨، ص ١٠٦.

(٤٤)١٩٠٢[١٥١]. وبعد اربع سنوات ابدل جاسكين بالكابتن ف.ب.بريدوكس (F.B.Brideaux) والذي خول فيما بعد بالفصل في قضايا الاجانب[١٥٢].

وفي عام ١٩٠١ زودت بريطانيا وكيلها السياسي في البحرين بصلاحيات واسعة وعينت مستشاراً بريطانياً الى جانب شيخ البحرين في المنامة واستولت عام ١٩٠٥ على ميناء الزبارة[١٥٣]، ثم جعلت لنفسها الحق في استغلال ثروة البحرين بمقتضى اتفاقيتين عقدتهما مع شيخ البحرين الاولى عام ١٩١١ بشأن استغلال مصائد اللؤلؤ والاسفنج[١٥٤]، وفي اواخر عام ١٩١٢ منح ارضاً لتنشأ عليها محطة تلغراف ولاسلكي[١٥٥]. والثانية في تشرين الاول عام ١٩١٤ تعهد الشيخ عيسى باً لا يسمح بمنح امتيازات البترول واستغلال حقول البترول دون موافقة الحكومة البريطانية[١٥٦].

خامساً:- التشريع للأجانب:

اخذ ازدهار اللؤلؤ الذي شهدته البحرين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والذي رافق الازدهار السياسي في الخليج يجتذب الى البحرين اعداداً كبيرة من العمال والمستثمرين والتجار الاجانب فسبب هذا التواجد الكبير للاجانب، مشكلة قضائية جديدة تتعلق بكيفية تعامل الهيئات الرسمية في البحرين مع الرعايا غير البحرينيين، ولم تكن هذه المشكلة مطروحة رسمياً قبل عام ١٨٠٤ وذلك ان العرف قبل هذا التاريخ، اعطى البريطانيين حق فض المشاكل بين التجار الاوربيين الذين عملوا في البحرين، واعطى حاكم او حكام البحرين تدبير شؤون بقية السكان[١٥٧]، ان التشريع على الاجانب استرعى اهتمام الانكليز حين جرى حادث مع ابن اخ الحاكم الشيخ علي في ايلول ١٩٠٤[١٥٨].

ففي هذا العام وقعت حادثة ضرب خلالها موظف الماني يعمل لدى شركة ونكهاوس الالمانية، وكان الشيخ علي هو المتهم بهذه الحادثة[١٥٩]، كما كان الشيخ علي

---

151 عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند، المصدر السابق، ص ١٥٧.
152 محمد كريم ابراهيم، المصدر السابق، ص ١٠٦.
153 ان الزيارة كانت تشكل مصدر قلق بالغ للسلطات البريطانية، حيث انها كانت مركز تهديد دائم للبحرين بتشجيع من العثمانيين، ولذلك قررت بريطانيا عام ١٩٠٥ التخلص من خطرها فاستولت عليها، واصبحت بذلك تهدد الوجود العثماني في قطر بالاضافة الى حمايتها للبحرين من الخطر الذي طالما هددها من هذا الموقع ينظر:- فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٥٤.
154 رجب حراز، المصدر السابق، ص ١٧.
155 وليمز، المصدر السابق، ص ٢٢١.
156 انجيسون، المصدر السابق، ص ٢٨٤.
157 فؤاد اسحق الخوري ، المصدر السابق، ص ١٣٥.
158 معهد البحوث والدراسات العربية ، المصدر السابق، ص ٣٠.
159 امين الريحاني، ملوك العرب...، المصدر السابق، ص ٢٨١.

متهماً في حادث جرح فارسيين، واشتكى موظف ونكهاوس الالماني الى قنصل دولته في بو شهر مطالباً بالتعويض، كما اشتكى الفارسيان الى الشاه[١٦٠]، فرفعت الدعوى الى الوكيل السياسي البريطاني والحكومة الالمانية وخلال هذه الاحداث جاء بريدوكس ليحل محل جاسكين وها الاخير كان قد طلب من الشيخ عيسى جلد المتهمين من رجال الشيخ علي وان يدفع تعويضاً الى الموظف الالماني مقداره ١٠٠٠ روبية[١٦١]، وعندما جاء بريدوكس اكد المطالب السابقة حيث لم تكن لديه خيارات اخرى. هذه الامور كلها قد اقلقت السلطات البريطانية في كل من منطقة الخليج ولندن، فأستغل السير برسي كوكس[١٦٢]، الظرف وحضر الى البحرين مع بوارجه[١٦٣]. ثم عرض الوكيل لائحة مطالب تطلبه الحكومة البريطانية جراء ضرب الالماني. وتم حرق السفن البحرية الحربية[١٦٤]، ونفي الشيخ علي الى بومباي لمدة خمس سنوات، وتم الغاء اعمال السخرة على الاجانب واعطاء المسؤولين البريطانيين حق الاشراف على شؤون الجاليات الاجنبية ووضعت هذه الاتفاقية لعام ١٩٠٤ موضع التنفيذ فوراً وقبل اعتراف الحكومة بها رسمياً[١٦٥].

سادساً:- تنظيم العوائد الكمركية في البحرين

اسست اول ادارة كمارك في البحرين سنة ١٨٦٠ وظلت تحت سيطرة الشيخ عيسى المباشرة حتى نة ١٨٨٨[١٦٦] حينما وكل امر جمع العوائد للمتعهدين المحليين وكان معظمهم من التجار الهنود. وكانت تجارة البحرين انذاك تزدهر بفضل المجهودات البريطانية[١٦٧].

ويبدو ان الشيخ عيسى بن علي ارتاح لهذا النظام حيث انه صار يضمن له تحصيل المبلغ المطلوب نقداً، غير ان هذا النظام والذي انتشر في بلدان اخرى من الولايات العثمانية كان له اسوأ الاثر على السكان لانه يطلق يد جماعة من المستغلين في ممتلكات الاهالي

---

160 معهد البحوث والدراسات العربية ، المصدر السابق، ص ٣٠.
Busch, op. cit., pp.148-149

162 برسي زكريا كوكس، ولد في العشرين من تشرين الثاني ١٨٦٤ في مدينة هيرونكيت Herongate احدى مدن مقاطعة اسكس Essex الواقعة جنوب شرق انكلترا... تخرج من الاكاديمية العسكرية الملكية في شباط ١٨٨٤... رافق كوكس الحملة البريطانية على العراق عام ١٩١٤ بوصفه الضابط السياسي الاول وكان له دور كبير في ترشيح فيصل ملكاً على العراق للمزيد عنه ينظر:- منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٢٦-٢٧.

163 معهد البحوث والدراسات العربية ، المصدر السابق، ص ٣٠.

164 امين الريحاني، ملوك العرب ، المصدر السابق، ص ٥٨٢.

165 فؤاد اسحق الخوري ، المصدر السابق، ص ١٣٥.

166 ويلسون ، المصدر السابق، ص ٣٩٨.

167 لوريمر، القسم التاريخي، ج٣، المصدر السابق، ص ١٣٩٧.

وارادت بريطانيا تغيير هذا النظام غير ان الشيخ عيسى تمسك بنظام الالتزام[١٦٨]. وحاولت بريطانيا عام ١٩٠١ ادخال ما تسميه باصلاحات في ادارة الكمارك في البحرين وذلك في سبيل توطيد سلطة حكومة الهند البريطانية عليها من خلال تعيين مدير للكمارك بريطاني او هندي لان مثل هذا التعيين يؤكد للعثمانيين السلطة البريطانية على البحرين[١٦٩]. وظلت مسألة الضرائب في البحرين كما هي، حتى جولة اللورد كيرزن في الخليج العربي عام ١٩٠٣، والتي اكد له فيها الشيخ عيسى بأن مسألة الضرائب مسألة خاصة[١٧٠].

حاول المقيم البريطاني في اب ١٩٠٦ اقناع حاكم البحرين بأعطاء حق جمع الضرائب الكمركية لحكومة الهند مقابل مبلغ محدد وقد رفض الشيخ ذلك[١٧١]. وفي عام ١٩٠٨ انتدبت بريطانيا المسز بوور Bower من قسم الكمارك بالهند لتنظيم كمارك البحرين، وكانت تهدف من ذلك الهيمنة على البحرين بفرض سياسة التدخل في شؤونها الداخلية بأدخال ابر عدد ممكن من الموظفين الاجانب كالهنود وغيرهم في الادارة والمحاكم والكمارك[١٧٢]. وقد ظلت الشؤون الكمركية في ايدي الهنود وكان يساعدهم ممثل شخصي لحاكم البحرين ولا يكسب شيخ البحرين اكثر من مائة الف روبية من عائدات الكمارك وهو راض بهذا المبلغ ويعتقد بأن سبب قلة الوارد الكمركي يرجع الى الكساد في التجارة[١٧٣].

الخاتمة

البحث بين حقيقة التنافس الاوربي على الخليج العربي والذي كان متناوبا بين القوى الدولية الكبرى آنذاك بدأ من البرتغاليين والهولنديين ثم البريطانيين طيلة القرون الماضية، غير ان بريطانيا تمكنت بأساليب مختلفة وادعاءات واهية من ان تضع يدها على منطقة الخليج العربي، وتخضع اماراته الواحدة تلو الاخرى لسيطرتها وان تربطها بسلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات التي جعلت من المنطقة محمية بريطانية ومنها البحرين.

اولت بريطانيا البحرين اهتماما خاصا نظرا لما تتمتع به البحرين من موقع استراتيجي مهم حيث ان موقع البحرين كجزيرة جعلها بمثابة مركز الدائرة بالنسبة لبقية مناطق الخليج العربي، هذا فضلا عن ما تمتلكه من ثروات دفعها لربط البحرين باتفاقيات اخضعتها للاحتلال والحماية البريطانية، كما ارغمت حكامها ومنهم الشيخ عيسى للامتثال الى السياسة البريطانية طيلة القرن التاسع عشر والعشرين، واثبتت وجودها من خلال انشاء المراكز والخطوط البريدية في جهات مختلفة من الامارة. وتمكنت ايضا من احتكار الامتيازات الاساسية المتمثلة بامتيازات استخراج اللؤلؤ والاسفنج ومن ثم النفط الذي يعتبر اهم تلك الثروات التي استطاعت بريطانيا من ضمان احتكاره لصالحها.

---

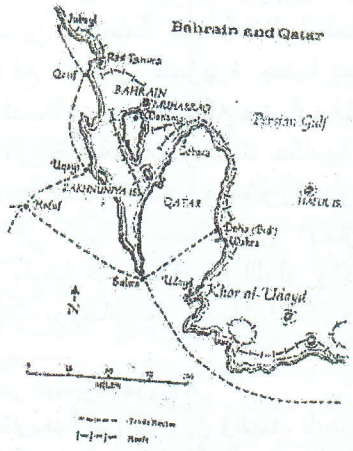
168 امل ابراهيم الزياتي، المصدر السابق، ص ٨٣.
169 علي ابا حسين، العلاقات التاريخية بين البحرين والهند، البحرين، ١٩٩٦، ص٢٧.
170 علي ابا حسين، المصالح الاقتصادية البريطانية، المصدر السابق، ص ١٧.
171 المصدر نفسه، ص١٨.
172 علي ابا حسين، العلاقات التاريخية ....، المصدر السابق، ص ٢٨.
173 المصدر نفسه، ص٢٩

وقد استمر التفوق البريطاني في البحرين وازداد رسوخاً بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى حيث اغلق باب التنافس الاوربي على الخليج العربي بعد اندحار الدول العثمانية والمانيا في الحرب، وللحفاظ على نفوذها المتميز في البحرين فأن بريطانيا اتجهت الى ايجاد حالة من الاستقرار في المنطقة فقامت بتسوية النزاعات الدائرة بين اقطار الخليج بشكل عام وبين البحرين وجيرانها بشكل خاص. كما وازدادت مكانة بريطانيا في البحرين بشكل كبير على الرغم من المعارضة الكبيرة في داخل البلاد بسبب الاجراءات التي حاول الوكلاء السياسيون البريطانيون من فرضها على الحاكم بقوة واجباره على تطبيقها وبالاكراه. واخيراً يمكن القول ان البحث خرج ببعض الاستنتاجات:-

ان بريطانيا تعمل ما في وسعها لحماية مصالحها سواء بالقوة ام باستخدام الطرق والدبلوماسية وبما ان البحرين تحتل موقعاً ستراتيجياً مهماً جعلت بريطانيا منها قاعدة للسيطرة عليه ومن ثم على كل دول الخليج وتهديدها بالتدخل المستمر والمباشر فقد ارتكبت اخطاء قد تهدد السلم البحري، كما انها تحكمت في شؤون البحرين الخارجية والداخلية، وعملت على تنصيب الشيخ عيسى بالقوة وحاربت كل محاولات الاعتداء من جانب قطر، والتي كانت مقر المعارضة البحرينية بزعامة ناصر بن مبارك وبدعم من شيخ قطر قاسم بن ثاني، الا ان جميع هذه المحاولات احبطت بالقوة اما فيما يخص موقف بريطانيا القوي تجاه القوى الطامعة في البحرين والمتمثلة بالدولة العثمانية وفارس والمانيا لم يكن هذا الموقف حرصاً منها على امن البحرين وسيادتها وانما لحفظ مصالحها وامنها وجودها كقوة لا مثيل لها في الخليج.

ملحق رقم (١)

خارطة توضح علاقة البحرين بالساحل القطري(*)



(*) Britone cooper Busch, Britian and the perian Gulf 1894-1914, University of California Press, 1967, p.134